السل مرض من الأمراض الخطيرة يستهدف المواطن وخاصة الفقراء، أذ يتسبب في وفاة 2340 نسمة ويصيب أكثر من 12 ألف حالة سنوياً في اليمن إذا تشير إحصائيات منظمة الصحة العالمية إلى إن ثلث سكان العالم مصابون بالسل (حاملين للمرض) وثلث سكان اليمن مصابون بالسل فهو أيضاً مرض قاتل إذا لم نتمكن من الوقاية منه ومعالجته..
كما أنه بالمقابل قابل للشفاء إذا تناول المريض الأدوية المضادة بانتظام وتحت إشراف طبيب مباشر..
ومما يسهل أمر الوقاية والعلاج من هذا المرض أن أدوية السل متوفرة وتوزع مجاناً في جميع المرافق والمنشآت الصحية بعموم مديريات ومحافظات الجمهورية.. وينتقل المرض من شخص إلى آخر عن طريق الهواء ويعتبر من أحد الأمراض المعدية وتسببه جراثيم تسمى عصيات السل، ويمكن أن تصيب أعضاء أخرى غير الرئة الكلى والعمود الفقري والدماغ وتؤدي إلى الوفاة. وقد تم فتح وحدات تشخيصية مجهرية للسل في 265 مديرية من 333 مديرية من عموم محافظات الجمهورية، بالاضافة إلى بناء أربعة مراكز متخصصة لمكافحة السل في كل من "أمانة العاصمة، تعز، عدن، والحديدة" للمساهمة في علاج المرض والحد من انتشاره بين المواطنين وإيجاد طرق وسبل للوقاية منه.

تحقيق/ عبدالخالق البحري

درهـم وقـاية خـيـر من قنطـار عــلاج

السل.. معضلة صحية واجتماعية واقتصادية في اليمن

د. ماجد يحيى الجنيد

د. نجيب عبدالعزيز

د. امة الكريم الحوري

يؤكد وكيل وزارة الصحة العامة والسكان لقطاع الرعاية الصحية الأولية الدكتور/ ماجد يحيى الجنيد أن مرض السل من الأمراض الثلاثة التي تأتي في المرمى السادس من المرامي الإنمائية للألفية، الذي يتحدث عن مكافحة أمراض السل والإيدز والملاريا وغيرها من الأمراض فيما ركز بشكل كبير على هذه الأمراض الثلاثة وكانت هناك جهود عالمية كبيرة جداً في مجال مكافحة السل في اليمن، منذ منتصف العقد الماضي، حيث حصلت بلادنا على منحتين من الصندوق العالمي في مجال مكافحة السل كان لها أثر إيجابي في مكافحة المرض والتقليل من الإصابة به والحد منه

واسترسل الدكتور الجنيد قائلا: السل هو المرض القديم الجديد، حيث شهدت العديد من دول العالم خلال العقدين الماضيين انحساراً كبيراً في مرض السل، إلا انه عاد مجددا للظهور بشكل واضح ،ولم يقتصر عودة ظهوره على البلدان النامية، فحسب بل انتشر ليصل لبعض من الدول المتقدمة وكثير ما ارتبط مرض السل بمرض الإيدز خلال تلك الفترة في تلك البلدان.. والمهم هنا السلالات الجديدة التي حدثت في بعض من دول العالم المتقدمة، كانت لنوعيات مقاومة للأدوية الموجودة حالياً في السوق والأدويـة المتداولة وكان لها أدوية خاصة كانت كلفتها باهظة ولم تتمكن كثير من البلاد على مواجهتها.

سياسة علاجية

ونوه الدكتور الجنيد بأن بلادنا ما تزال عدد حالات المرض المتواجدة فيها محدودة للغاية حالات قليلة جداً سجلت لديها مقاومة للأدوية المعتادة، ونسعى حالياً لتوفير الأدوية لمثل هذه الحالات على الرغم من محدوديتها، إلا انه وبدعم من الصندوق العالمي هناك جهود تستكمل حالياً وخلال الأشهر القليلة القادمة ستكون هذه الأدوية متوفرة لنكون على أهبة الاستعداد، لمواجهة أي حالات جديدة..كما أن معدلات الشفاء بالأدوية التقليدية ما زالت مرتفعة وهذا جيد، وهناك آفاق جديدة فتحت في مجال التعاون مع القطاع الخاص، لأن الكثير من المرضى يترددون على عيادات ومستشفيات خاصة وكان لا بد من توحيد السياسة العلاجية، وعقد دورات تدريبية بالتعاون مع القطاع الخاص، تنفيذ سياسة وطنية موحدة في مواجهة مرض السل..

وأفاد وكيل وزارة الصحة بأن منظمة الصحة العالمية تظل واحدة من الشركاء الرئيسيين لدعم جهود اليمن في مكافحة مرض السل، إلى جانب شركاء آخرين مثل الصندوق العالمي للأدوية والذي يتم توفير أدوية مكافحة السل عبره سواء من مصادر التمويل المحلية المعتمدة في الموازنة الحكومية للبرنامج الوطني لمكافحة السل ومن الجهات الدولية المانحة كالصندوق العالمي كما أننا نحصل من وقت لآخر على دعم من منظمات دولية أخرى.. آملا أن يكون هناك ارتفاع لمستوى الوعي لدى المجتمعات المحلية لمرض السل وطرق الوقاية منه ووسائل مكافحته، وأهمة تفعيل وتوسيع التوعية والتثقيف حول طرق وأساليب المكافحة، وتعريف الجماهير بالجهود الوطنية والدولية الداعية إلى اجتثاث هذا الوباء الذي يفتك بملايين البشر وخاصة في سن الإنتاج "15-45"، ويدعو الجنيد بدوره إلى تسليط الضوء لإيجاد حشد جماهيري واع بمخاطر وأضرار السل وسبل الوقاية منه..والعمل على إيجاد شراكة حقيقية لتوحيد الرسالة الإعلامية الهادفة. فهناك قضايا مهمة جدا تتمثل في أن بعض الحالات يحدث لها مقاومة تعود بشكل رئيسي لعدم استكمال المريض لجرعات العلاج اللازمة، وعدم استمراريته على العلاج لفترة محددة.. ولذلك تبنت منظمة الصحة العالمية برنامج المعالجة اليومية تحت الإشراف اليومي المباشر، والتي من خلالها يتم ضمان التأكيد على أن يحصل المريض على أدويته كاملة وبشكل يومي تحت الإشراف المباشر من قبل عامل صحي أو من قبل شخص لديه المعرفة الكافية بموضوع مكافحة السل..

سل مقاوم

من جانبه أكد الدكتور نجيب عبدالعزيز عبدالله/ مدير البرنامج الوطني لمكافحة السل بوزارة الصحة العامة والسكان: أن مرض السل يستجيب أثناء المعالجة لأدوية السل وخاصة أدوية الخط الأول و نتيجة الاستخدام العشوائي للأدوية أو عدم الانتظام في تناولها تظهر انواع من السل المقاوم للادوية .

لذا تؤكد الدراسات الصحية العالمية أن تطبيق استراتيجية الدوتس (DOTS) 100% هي الأسلوب الأمثل للوقاية من حدوث السل المقاوم للأدوية وهي أضمن طريقة للمعالجة نحو الشفاء الكامل بإذن الله وتعني استخدام العلاج يومياً تحت الإشراف اليومي المباشر للفترة المحددة وبدون انقطاع.

ويفيد مدير البرنامج الوطني لمكافحة السل بأنه قد تحدث تأثيرات جانبية لأدوية السل مثل غثيان وفقدان للشهية وألم في المعدة وتلون بول المريض بلون أحمر أو أصفر برتقالي وآلام مفصلية مثل الإحساس بحرقة في القدمين وتأثيرات جانبية خطيرة تستدعي توقف العلاج مثل الطفح الجلدي واصفرار الجلد والعينين وإقياء متكرر وصمم في الإذن ودوار واضطرابات في الرؤية. لذلك ليس هناك داعي من القلق في حال حدوثها لأنه بالإمكان السيطرة عليها من قبل الطبيب .

وتتركز أنشطة البرنامج الوطني لمكافحة السل في جميع محافظات الجمهورية دون استثناء، وفي 265 مديرية، والآن ووفقاً للاستراتيجية العالمية لدحر السل، التابعة لخطة التنمية الألفية، هناك هدفان للبرنامج الأول هو بلوغ معدل شفاء بنسبة 85%، وقد تم تحقيقه ووصلت نسبته إلى 86%..،والثاني هو بلوغ معدل اكتشاف الحالات السل الرئوي المعدي إلى 70% من الحالات المتوقعة بحلول 2015م، ووصلنا الآن إلى 62%، فهناك الكثير من الحالات المخفية في المجتمع، ونسعى جاهدين وفقاً للاستراتيجية العالمية لدحر السل في تكوين شراكات مع القطاع الخاص، والمنظمات غير الحكومية، والقطاعات العامة الأخرى كالقطاع العسكري، والمنظمات المدنية، منظمات المجتمع المدني والمنظمات الدولية المانحة، بالإضافة إلى إشراك المرضى أنفسهم، وتسليط الأضواء على هذا المرض وأعراضه، ومن حيث الوقاية منه والعلاج وكيفية الالتزام بالعلاج..

خطر كبير

ويحذر الدكتور نجيب بأن انقطاع أو تخلف مريض السل عن العلاج يعرضه وأسرته ومجتمعه لخطر كبير يتمثل في استمرار انتشار السل وقد يؤدي هذا إلى اكتساب المرض مقاومة لأدوية السل يصعب بعدها معالجته وقد تسوء حالته وتنتهي بوفاته. فمرضى السل الذين يأخذون علاج السل أشخاص غير خطرين ومرحب بهم لأن العلاج يسيطر على انتشار جراثيم السل ويقلل من السعال والعطس على العكس من المرضى الذين لا يتناولون العلاج فسعالهم وعطاسهم المستمر يجعلهم غير مقبولين لدى أفراد المجتمع خوفا من انتقال العدوى. فالسل مرض معد تسببه جراثيم تسمى عصيات السل، غالبا ما تهاجم الرئة، حيث تتكاثر هناك وتعمل على تخريب أنسجتها فيجد الإنسان صعوبة في التنفس ويشكو من السعال ويمكن أن تصيب أي عضو آخر من جسم الإنسان كالكلى والعمود الفقري والدماغ وغيرها.

الغذاء المناسب

وفيما يتعلق بالنظام الغذائي والأغذية المناسبة لمريض السل يشير الدكتور نجيب عبدالعزيز إلى أن الأغذية المناسبة التي يحتاجها مريض السل لسد حاجات الجسم هي البروتين (البقوليات، اللحوم، الأسماك، الألبان، البيض، الدجاج، الكبدة) والمواد الكربوهيدراتية مثل (الحبوب بأنواعها والبطاط والأرز والمكرونة) والدهون مثل الزبدة والسمن والزيت والخضروات والفواكه بأنواعها.. وعن أعراض المرض يقول: (السعال المستمر لأكثر من أسبوعين، بصاق مصحوب بدم أحيانا، ألم في الصدر وضيق في التنفس، حمى وتعرق ليلي، ونقص في الوزن وفقدان للشهية) وينتقل مرض السل عن طريق الرذاذ المتطاير من فم مريض السل الرئوي أثناء السعال أو العطس، حيث ينقل هذا الرذاذ الجراثيم المسببة لمرض السل للآخرين عند استنشاقهم للهواء الملوث بالجراثيم..كما ينتقل عن طريق البصق على الأرض حيث يجف البصاق ويتطاير بالهواء ويستنشقه الإنسان فيصاب بالعدوى.. وعدوى السل ممكن أن تنتقل عن طريق شرب اللبن غير المغلي أو المبستر.

ثلث السكان مصابون بالمرض و2340 حالة وفاة سنوياً

وطرق منع انتشار السل تتمثل في الاكتشاف المبكر لحالات السل وتشخيصها وعلاجها وتغطية الفم والأنف عند السعال أو العطس وعدم البصق على الأرض وإعطاء الأطفال لقاح البي سي جي، وفحص المخالطين بالإضافة إلى توفير التهوية الجيدة لغرف المرضى. والأشخاص الأكثر عرضة لحدوث مرض السل تتمثل في المرضى المصابين فيروس العوز المناعي (الايدز)، مرضى داء السكري أو السرطان أو مرضى الكلى والأشخاص الذين يعانون من سوء التغذية أو نقص في الوزن وكذا المسنون والأطفال تحت سن الخمس سنوات والمدخنون ومدمنو الكحول أو المخدرات.

وأشار مدير برنامج مكافحة السل إلى انه تم توسيع شبكة الوحدات التشخيصية والمجهرية للسل لتغطية 265مديرية من333 مديرية من عموم محافظات الجمهورية، بالإضافة إلى بناء أربعة مراكز متخصصة لمكافحة السل في كل من "أمانة العاصمة، تعز، عدن، والحديدة" مجهزة بأحدث الأجهزة التشخيصية والمختبرات الحديثة لزراعة البكتيريا وتحديد الأدوية الفاعلة، وتمكن البرنامج من العمل في مجال المكافحة والتوعية في1266 وحدة صحية بعموم مديريات ومحافظات الجمهورية بهدف تمكين المرضى من العلاج واستلام كميات الأدوية من اقرب مرفق صحي للمريض..

تشخيص المرض

تفيد الدراسات الصحية بأنه يتم تشخيص حالات السل الرئوي بعمل فحص البصاق لثلاث عينات وإجراء أشعة للصدر وأخذ عينات من الجزء المصاب وتم فحصها وكذا إجراء فحوصات إشعاعية للجزء المصاب خارج الرئة. ولا يزال مرض السل يمثل إحدى المشاكل الصحية والاجتماعية والاقتصادية في اليمن ويمثل الوضع الوبائي للسل في بلادنا وفقاً لتقديرات منظمة الصحة العالمية بأن هناك 25 حالة سل رئوي من بين 100 ألف نسمة من سكان الجمهورية اليمنية ومعدل الحدوث السنوي الكلي لجميع أشكال السل يقدر بـ 60 حالة سل جديدة لكل 100 ألف نسمة من السكان، كما إن معدل انتشار السل في اليمن يقدر بحوالي 78 حالة لكل 100 ألف نسمة من السكان لكل أشكال السل ومعدل وفيات السل تقدر بتسع حالات وفاة من كل 100ألف نسمة من السكان..

ثلث سكان العالم مصابون

وتشير إحصائيات منظمة الصحة العالمية إن ثلث سكان العالم مصابين بالسل (حاملين للمرض) وثلث سكان اليمن مصابون بالسل، لأنه يمكن أن تصاب بالسل في المقهى في التجمعات السكانية من المدرسة أو من المكتب، من أي تجمع، لكن لا يعني أنك تصبح مصاباً أو مريضاً طوال فترة حياتك، فقط هناك 5% من هؤلاء يمكن أن يتحولوا إلى مرضى خلال فترة حياتهم.. علماً بأن التشخيص والعلاج يقدم مجاناً.. حيث يوجد 265 مختبراً في عموم محافظات الجمهورية..يقدم خدمات تشخيص السل وتوزع جميع الأدوية الخاصة بمكافحة السل مجاناً في مختلف المحافظات..

فقد تم اعتماد الاستراتيجية الدولية لدحر السل.. والمتكونة من ست نقاط أهمها المعالجة القصيرة الأمد تحت الإشراف المباشر..يعني تشخيص وعلاج من خلال شبكة الرعاية الصحية الأولية..إجراء البحوث وعمل التقديرات مكافحة السل. إشراك القطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية، إشراك المجتمع في مساهمة مكافحة مرض السل.. وتم تدريب وتأهيل العديد من كوادر القطاع الخاص والآن هناك دراسة تعتمد على القطاع الخاص.. وكذلك من المنظمات الجماهيرية والمدينة والحكومة ممثلة بوزارة الصحة العامة والسكان، تغطي 57 مليون ريال كلفة الأدوية وهذه الأدوية تشترى من جهة دولية وهي ، (الصندوق العالمي للدواء)، عبر منظمة الصحة العالمية وتوزع بالمجان على كل المحافظات، وأيضا الحكومة ملتزمة بـ 32 مليون ريال كميزانية تشغيلية سنوية للبرنامج بفروعه في المحافظات..

الأم والرضيع

الدكتورة/ أمة الكريم الحوري أخصائية نساء وولادة في مستشفى السبعين للأمومة والطفولة أستاذة طب النساء والتوليد في كلية الطب بجامعة صنعاء تشير إلى أن الأم المرضعة والمصابة بمرض السل يجب أن تأخذ علاجها كاملاً وأن تواصل إرضاع طفلها من الثدي، وأدوية السل مأمونة للأم والرضيع ولا تتعارض مع الرضاعة الطبيعية، والأم والطفل الرضيع يجب أن يبقيا سوياً والرضاعة يجب أن تكون طبيعية، أما إذا كانت الأم مصابة بالسل الرئوي ايجابي البصاق فخلال الشهرين الأولين من المعالجة يجب استخدام الأم قناع خاص لتغطية الفم والأنف عند الإرضاع وعند العناية بالطفل ولقائها بطفلها يجب أن يكون ذلك في أماكن مفتوحة..

وعن أدوية السل وكيفية استخدامها تشير الدكتورة امة الكريم الحوري بأن هناك أربعة أدوية مضادة للسل هي (الريفامبسين والازونيازيد والبيرازناميد والايثامبيتول) وهي مأمونة الاستخدام للمرأة الحامل بينما علاج الحقن الاستربتومايسين فهو سام للإذن ويمكن أن يصيب الجنين بالصمم لذا يمنع استخدامه للمرأة الحامل والاستعاضة عنه بالاثيمبتول ومعالجة السل باستخدام النظام العلاجي القصير لستة أشهر لأنه يعطي نتائج شفاء عالية أثناء الحمل، والأعراض الجانبية لأدوية السل عند الأم الحامل يمكن السيطرة عليها بمساعدة الطبيب..

الوقاية

استخدام مناديل لتغطية الفم والأنف عند السعال أو العطاس وعدم البصق على الأرض في الأماكن العامة والاستمرار في تناول العلاج وفق إرشادات الطبيب.. ومن واجب أفراد المجتمع وأسرة المريض دعم مريض السل من خلال بث روح الأمل في الشفاء وتشجيعهم على إتمام علاجهم وتوعية المصابين بالسل بالأعراض الجانبية المحتملة والمشاركة في الإشراف اليومي المباشر على المصابين وكيفية معالجتهم اليومية وإشراك الأفراد الذين تماثلوا للشفاء لتشجيع المصابين الحاليين بالسل على إتمام علاجهم. وتوسيع التوعية والتثقيف المجتمعي بمخاطر المرض وسبل الوقاية منه. فليس هناك من سلاح ضد المرض إلا بالتوعية والإرشاد والتوجيه والبيان للمواطنين عبر وسائل الإعلام وخطباء المساجد والنزولات الميدانية..